بشرية الرسل عند أهل السنة

(دراسة عقدية)

إسراء بنت عدنان عابد , عمر بن صالح القرموشي

قسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية – كلية العلوم والآداب – جامعة الملك عبد العزيز

الملخص

يستعرض البحث بشرية الرسل عند أهل السنة، وأهميته تكمن في أن الحكمة من بشرية الرسل والأنبياء في قدرتهم على التواصل والتفاعل مع الناس، مما يسهل نقل الرسالة الإلهية، وفهمها وتطبيقها في الحياة اليومية. وصار الهدف الأساسي هو تأصيل عقيدة الإيمان بالرسل، ووجوب الإيمان بها، وإيضاح هذه البشرية لتكون بمثابة الدليل القاطع والرد على الطاعنين ببشريتهم عليهم السلام، وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، ومبحثين، المبحث الأول به ثلاثة مطالب، أما الثاني فبه ستة مطالب، وخاتمة، وفهرس بالمصادر والمراجع، وعلى النحو الآتي: المقدمة: وقد بينت فيها مشكلات الدراسة وأهدافها، وأسبابها، ومنهجية البحث، والدراسات السابقة فيها، كما تضمنت خطة البحث التفصيلية. المبحث الأول وقد قمتُ بإيضاح مفهوم بشرية الرسل، في اللغة والاصطلاح، ومعنى البشرية عند أهل السنة، وذكر الحكمة من جعل الرسل من البشر. أما المبحث الثاني: فذكرت الصفات التي تؤكد بشرية الرسل. ويتضمن خمسة مطالب. الأول: أكلهم وشربهم. الثاني: ولادتهم ونكاحهم وذريتهم. الثالث: مزاولتهم للمهن. الرابع: غضبهم ونسيانهم وضحكهم. الخامس: مرضهم وموتهم. السادس: دعاءهم وطلبهم. ثم الخاتمة: وذكرت فيها أهم ما توصلت إليه في دراستي، ألا وهو أن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وإن كانوا يتميزون عن سائر الناس بالنبوة، إلا أنهم أطهر الخلق وأحسنهم خلقا وخلقاً، ولا مجال للطعن فيهم.

الكلمات المفتاحية: بشرية الرسل، أهل السنة

The Humanity of the Messengers according to the Sunnis:

(A Doctrinal Study)

Abstract

The study examined the humanity of the Messengers according to Ahl al-Sunnah (Sunnis). Its importance lies in the wisdom behind the Messengers and Prophets being human, which is their ability to communicate and interact with people, making it easier to convey the Divine Message, understand it, and apply it in daily life. The main objective of the study was to establish the doctrine of belief in the Messengers, affirm the necessity of faith in them, and clarify their humanity as definitive proof to refute the claims of detractorswho question their human nature..This study included an introduction, two main sections, a conclusion, and an index of sources and references, as follows: Introduction.The introduction addressed research problem, objectives, rationale, methodology, and previous studies on the subject. It also outlined the detailed research plan.:The first section clarified the concept of the humanity of Messengers, both linguistically and terminologically. It explained the understanding of humanity from the perspective of Sunnis and discussed the wisdom behind making the Messengers humans.:The second section highlighted the characteristics that affirm the humanity of the Messengers, consisting of six main subsections:In the conclusion, the study summarized key findings, namely, that the Prophets and Messengers,despite being distinguished by prophethood, are the purest and most virtuous of creation in character and demeanor. There is no room to criticize or cast doubt upon them..

***Keywords**: humanity of Messengers, Sunnis.*

مقدمة البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن من أهم العلوم التي ينبغي على كل مسلم دراستها علم العقيدة، فلو نظرنا إلى بعثة الأنبياء لوجدنا دعوة كل رسول هو عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل :36].

فالتوحيد هو أول ما كلفنا الله عز وجل به في دين الإسلام، وهو آخر ما نخرج به من الدنيا، قال رسول الله ﷺ: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"[1]

والأنبياء هم رسل الله تعالى إلى عباده يبلغونهم أوامره، ويبشرونهم بما أعد الله لهم من النعيم إن هم أطاعوا أوامره، ويحذرونهم من العذاب المقيم إن هم خالفوا نهيه. فالأوامر والنواهي إلهية، لا يمكن للعقول الاستقلال بمعرفتها؛ لذلك شرع الله الشرائع وفرض الأوامر والنواهي؛ تكريماً لبني الإنسان وتشريفاً لهم وحفظاً لمصالحهم؛ لأنه قد ينساق الناس خلف شهواتهم فينتهكوا حرمات الله، ويعتدون على بعضهم بسلب الحقوق، فكانت حكمة الله البالغة أن يبعث فيهم بين آونة وأخرى رسلاً يذكِّرونهم أوامر الله، ويحذرونهم من الوقوع في معصيته، ويتلون عليهم المواعظ ويذكرون لهم أخبار الأمم السابقة. (السحيم، 1421هـ، 78).

وأيضاً من حكمة العليم الخبير أنه أرسل رسلاً بشراً من أنفسهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [الكهف :110]. وهذا من كمال رحمته، وتمام فضله، وعظيم لطفه، أن جعل الرسل من جنس البشر، يشاركونهم بشريتهم، فهم يعيشون مثلهم، ويصيبهم من النصب والبلاء كما يصيبهم، ويفرحون كفرحهم، ويأكلون ويشربون كالبشر، ويصاهرونهم ويتزوجون منهم، ويبيعون ويشترون، ويألمون مما يتألمون منه، وما من صفة بشرية إلا وينهل منها الأنبياء والرسل ليحدث بينهم وبين وقومهم الألفة والسكينة.

ولهذا، مستعينة بالله تعالى، أردت الكتابة والبحث في إثبات بشرية الرسل عند أهل السنة.

أهمية البحث وسبب اختياره:

تظهر أهمية البحث من خلال تعلقه بركن من ركن الإيمان وانطلاقاً من إظهار كمال الشريعة الإسلامية التي في طياتها رحمة بالعباد

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف وذلك على النحو الآتي:

1- بيان مفهوم بشرية الرسل عند أهل السنة.
2- إثبات صفات الرسل البشرية.
3- تأصيل عقيدة الإيمان بالرسل من خلال بيان الحكمة من جعل الرسل من البشر.

أسباب اختيار الموضوع:

أهمية هذا الموضوع، لتعلقه بركن من أركان الإيمان، وأنه لا يصح اعتقاد المسلم إلا بالإيمان بها على الوجه الصحيح.

مشكلة البحث – تساؤلات البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:

ما مفهوم بشرية الرسل عند أهل السنة؟ ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

[1] - سنن أبي داوود، ح 3116، كتاب الجنائز، باب في التلقين، ج3، ص190. [حكم الألباني] : صحيح.

- ما مفهوم بشرية الرسل عند أهل السنة؟
- ما الحكمة من جعل الرسل بشراً؟
- ماهي الصفات التي تثبت بشرية الرسل؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع عما كتب عن الرسل وبشريتهم، فإني لم أقف على مؤلف مستقل يدرس (بشرية الرسل عند أهل السنة)؛ إلا أن هناك بعض الدراسات التي عالجت بعض أجزاء الموضوع؛ ومنها:

- إرسال الرسل ومعجزاتهم عند أهل السنة والجماعة والمعتزلة والأشاعرة، هيا إسماعيل آل الشيخ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز – الآداب والعلوم الإنسانية، 1431هـ- 2010م.

مستخلص الدراسة: ذكرت المؤلفة الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة من خلاف في التحسين والتقبيح كان له أثر بالغ في حكمهم على إرسال الرسل، والخلاف الذي حصل في دلائل النبوة. الرسالة مخالفة لبحثي فبحثي يتحدث عن إثبات بشرية الرسل، أما رسالتها فتتحدث عن معجزات الرسل.

- جهود علماء الشافعية في تقرير مسائل الإيمان بالملائكة والكتب والرسل والرد على المخالفين فيه – جمعًا ودراسةً، مطيع الله عبد الهادي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1440هـ.

ذكر الباحث أهمية الموضوع: في إبراز جهود علماء الشافعية لعقيدة أهل السنة وردها علة المخالفين، وهذا الذب والدفاع واجب ديني على المسلمين، وأن الايمان بالملائكة والكتب والرسل من أصول الايمان. هذه الرسالة تحدثت عن جهود الشافعية في الدفاع عن العقيدة ووجوب الايمان بالملائكة والكتب والرسل، أما بحثي فهو عن اثبات بشرية الرسل.

هذه الرسائل رغم وجود الرسل والأنبياء محوراً فيها إلا إن موضوع خطتي مغاير لها من حيث المضمون والنتيجة.

منهج البحث:

سألتزم بمشيئة الله تعالى في هذا البحث الخطوات التالية:

1- المنهج الاستقرائي، وذلك بالقراءة في الكتب المتعلقة بالنبوة والأنبياء.
2- المنهج التأصيلي؛ وذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم وجمع الآيات المتعلقة بالنبوة، وكتب الأحاديث الصحيحة.
3- المنهج التحليلي الاستنباطي؛ وذلك بالتفسير والتحليل للآيات.
4- تخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة في البحث وعزوها إلى مواضعها من كتب السنة.
5- ترجمة الأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في البحث.
6- إعداد الفهارس اللازمة مع مراعاة الترتيب الهجائي في إعدادها

خطة البحث:

وتضم المقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

أولاً: المقدمة.

وتتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج الذي سارت عليه الدراسة.

المقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: مفهوم بشرية الرسل. ويتضمن ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم البشرية.

الفرع الأول: مفهوم البشرية في اللغة.

الفرع الثاني: مفهوم البشرية في الاصطلاح.

المطلب الثاني: معنى بشرية الرسل عند أهل السنة.

المطلب الثالث: الحكمة من جعل الرسل من البشر.

المبحث الثاني: الصفات التي تؤكد بشرية الرسل. ويتضمن خمسة مطالب.

المطلب الأول: أكلهم وشربهم.

المطلب الثاني: ولادتهم ونكاحهم وذريتهم.

المطلب الثالث: مزاولتهم للمهن.

المطلب الرابع: غضبهم ونسيانهم وضحكهم.

المطلب الخامس: مرضهم وموتهم.

المطلب السادس: دعائهم وطلبهم.

الخاتمة. وفيها النتائج والتوصيات. وفهرس المراجع والمصادر.

وختاماً أسأل الله العظيم أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا ويزدنا علماً إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول: مفهوم بشرية الرسل.

المطلب الأول: مفهوم البشرية.

الفرع الأول: معنى البشرية في اللغة.

إن معنى البشر أو البشرية كما جاء في كتب أهل اللغة، بأنه هو الإنسان. ذُكر في كتاب الصحاح: البَشَرَةُ والبَشَرُ: ظاهرُ جلدِ الإنسان. وبَشَرَةُ الأرضِ: ما ظهر من نباتها. وقد أَبْشَرَتِ الأرضُ، وما أحسن بَشَرَتَها. والبَشَرُ: الخلقُ. (الجوهري، 1407هـ، 590/2).

وفي المصباح المنير: والجمع البشر مثل: قصبة وقصب ثم أطلق على الإنسان واحده وجمعه لكن العرب ثنوه، ولم يجمعوه وفي التنزيل، ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 47]. (الحموي، 49/1).

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة: أبشار: إنسان، جنس الإنسان (يُستخدم للواحد والجمع وللمذكَّر والمؤنَّث وقد يُثنَّى على بَشَران ويُجمع على أَبْشار)، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: 34] – ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 47] – ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [سورة المدثر: 25]. أبو البَشَر: آدم عليه السلام الجِنْس البَشَريّ: مجموع الناس على هذه الأرض، الإنسانيَّة– المجتمع البَشَريّ: جماعة من الناس يخضعون لقوانين ونظم عامّة. (مختار، 1429هـ، 206/1).

وفي مجمل اللغة: بشر: البشرةُ: ظاهر جلد الإنسان. ويقال: أبشرت الأرض، إذا أخرجت نباتها. وما أحسن بشرة الأرض، وسمي البشر لظهورهم. (بن فارس، 1406هـ، 126/1).

وبهذا نعلم أن المقصود بالبشرية هو الإنسان الظاهر، بذلك سيخرج من هذا المعنى الجن. فمعنى الجن: الستر، وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك. وبه سمي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار. (الأنصاري، 1414هـ، 92/13).

والملائكة: فهم عالم غيبي لا يظهرون، خلقهم الله من نور. (ابن تيمية، 1406هـ، 533/2).

كما أخبر بذلك النبي ﷺ في الحديث الصحيح.[2]

الفرع الثاني: مفهوم البشرية في الاصطلاح.

بشر: البشر: الخلق يقع على الأنثى والذكر والواحد والاثنين والجمع لا يثنى ولا يجمع؛ يقال: هي بشر وهو بشر وهما بشر وهم بشر. ابن سيده: البشر الإنسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء، وقد يثنى. وفي التنزيل العزيز: أنؤمن لبشرين مثلنا. والجمع أبشار. (ابن منظور، 1414هـ، 60/4).

والبشر هو الانسان بما هو مخلوق ذو بشرة، واستوى في لفظ البشر الواحد والجمع، وثني فقال تعالى: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 47]. وخصّ في القرآن كلّ موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر، نحو: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [سورة الفرقان:54]، وقال عزّ وجل: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ [سورة ص: 71]، ولمّا أراد الكفار الغضّ من الأنبياء اعتبروا ذلك فقالوا: ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [سورة المدثر: 25]، وقال تعالى: ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [سورة القمر: 24]، ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [سورة يس: 15]، ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ [سورة التغابن: 6]، وعلى هذا قال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [سورة الكهف: 110]، تنبيها أنّ الناس يتساوون في البشرية، وإنما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة والأعمال الجميلة، ولذلك قال بعده: ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [سورة الكهف: 110]، تنبيها أني بذلك تميّزت عنكم. (الأصفهاني، 1412هـ، 124).

المطلب الثاني: معنى بشرية الرسل عند أهل السنة.

كما هو معلوم بأن رسل الله إلى الناس بشراً من جنس المرسل إليهم، وبلسانهم ليبينوا لهم شرع ربهم، ولتقوم بهم الحجة على الناس، وتنقطع عنهم المعاذير، ويسهل عليهم اتباع رسلهم، والفهم عنهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ [سورة إبراهيم: 4]. وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة إبراهيم: 11]. ويوضح الله ﷻ بعض جوانب هذه البشرية فيقول سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ [سورة الفرقان: 20]. ولم يكن رسول الله ﷺ بدعاً من الرسل، بل كان بشراً كغيره من الأنبياء والرسل السابقين عليه. قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الأحقاف: 9]. وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ [سورة الكهف: 110]. وهذا أبلغ تأكيد من الله على أن الرسول ﷺ بشر مثلنا له كل خصائص البشر وصفاتهم وهو مع ذلك مفضل بالوحي والرسالة. (محمد، 1414هـ، 16).

فالأنبياء عليهم السلام مولودون مخلوقون كسائر البشر، كما قال ابنُ حزم: وأن جميع النبيين وعيسى ومحمداً – عليهم السلام – عبيداً لله تعالى مخلوقون؛ ناس كسائر الناس؛ مولدون من ذكر وأنثى؛ إلا آدم وعيسى؛ فإن آدم خلقه الله تعالى من تراب بيده؛ لا من ذكر ولا من أنثى؛ وعيسى خلق في بطن أمه من غير ذكر. قال الله عز وجل عن الرسل – عليهم السلام – أنهم قالوا: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [سورة إبراهيم: 11]. (ابن حزم، 29/1).

والأنبياء يتزوَّجون ويُولدُ لهم، كما فسّر العلماء قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [سورة الرعد: 38]. بقولهم: أي ولقد بَعثنا– يا محمَّد– إلى الأمم الماضية رسلًا مِن قبلك، فكانوا بشرًا مثلهم، وجعلْنا لهم أزواجًا ينكِحونهنَّ، ورزقناهم أولادًا؛ فلستَ أوَّل

[2] - صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ). ح 2996، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، 2294/4.

رسولٍ بشريٍّ أُرسلَ إلى النَّاس، حتى يستغرب قومك إرسالك إليهم. (السعدي، 1420هـ، 419- ابن كثير، 1420هـ، 468/4).

ذكر ابنُ جَريرٍ في تفسيره: " يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا، يا محمد رسلاً من قبلك إلى أمم قد خلت من قبل أمتك، فجعلناهم بشراً مثلك، لهم أزواج ينكحون، وذرية أنسلوهم، ولم نجعلهم ملائكةً لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، فنجعل الرسول إلى قومك من الملائكة مثلهم، ولكن أرسلنا إليهم بشراً مثلهم، كما أرسلنا إلى من قبلهم من سائر الأمم بشراً مثلهم". (الطبري، 1420هـ، 475/16).

وكونَ الأنبياء والرُسلِ عليهم السَّلام من البشر يقتضي أنَّه ليس لديهم شيءٌ من خصائص وصفات الألوهيَّة، كما ذكر ذلك سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: 116-117] .

قال الشيخ السَّعديُّ – رحمه الله- في تفسيرها بأن هذا توبيخٌ للنصارى الذين قالوا: إنَّ الله ثالِثُ ثلاثةٍ، فيقولُ اللهُ هذا الكلامَ لعيسى، فيتبرَّأُ عيسى ويقولُ: سُبْحَانَكَ عن هذا الكلامِ القبيحِ، وعمَّا لا يليقُ بك. وتابع تفسير الآيات بقوله: ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ أي: ما ينبغي لي، ولا يليق أن أقول شيئا ليس من أوصافي ولا من حقوقي، فإنه ليس أحد من المخلوقين، لا الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون ولا غيرهم له حق ولا استحقاق لمقام الإلهية وإنما الجميع عباد، مدبرون، وخلق مسخرون، وفقراء عاجزون ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ فأنت أعلم بما صدر مني و ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ وهذا من كمال أدب المسيح عليه الصلاة والسلام في خطابه لربه، فلم يقل ﷺ: "لم أقل شيئا من ذلك" وإنما أخبر بكلام ينفي عن نفسه أن يقول كل مقالة تنافي منصبه الشريف، وأن هذا من الأمور المحالة، ونزه ربه عن ذلك أتم تنزيه، ورد العلم إلى عالم الغيب والشهادة. (السعدي، 1420هـ، 249).

كما جاء قول الشيخ ابنُ عُثَيمين – رحمه الله- موافقا لتفسير الشيخ السعدي بقوله: "والرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، قال الله تعالى عن نبيه محمد ﷺ وهو سيد الرسل، وأعظمهم جاهًا عند الله: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِير وَبَشِير لِّقَوۡم يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف: 188]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [سورة الجن: 21-22]. وتلحقهم خصائص البشرية: من المرض، والموت، والحاجة إلى الطعام، والشراب، وغير ذلك... وقد وصفهم الله تعالى بالعبودية له في أعلى مقاماتهم، وفي سياق الثَّناء عليهم". (بن عثيمين، 1424هـ، 96).

قال ابن تيميَّة: "الأنبياء وغيرهم من المخلوقين لا يستحقون ما يستحقه الله تبارك وتعالى من خصائص: فلا يشرك بهم ولا يتوكل عليهم ولا يستغاث بهم كما يستغاث بالله ولا يقسم على الله بهم ولا يتوسل بذواتهم وإنما يتوسل بالإيمان بهم وبمحبتهم وطاعتهم وموالاتهم وتعزيرهم وتوقيرهم ومعاداة من عاداهم وطاعتهم فيما أمروا وتصديقهم فيما أخبروا وتحليل ما حللوه وتحريم ما حرموه. (ابن تيمية، 1416هـ، 308/1).

وقال أيضًا: "والله سبحانه لم يجعل له أحداً من الأنبياء والمؤمنين واسطة في شيء، من الربوبية والألوهية، مثل ما ينفرد به من الخلق والرزق وإجابة الدعاء والنصر على الأعداء،

وقضاء الحاجات وتفريج الكربات؛ بل غاية ما يكون العبد سبباً: مثل أن يدعو أو يشفع والله تعالى يقول: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ﴾ [سورة البقرة: 255]. ويقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾". (بن تيمية، 1416هـ، 340/24).

إذن نستخلص مما سبق مقتضى كون الرسل بشراً عند أهل السنة، أن يتصفوا بالصفات التي لا تنفك البشرية عنها، وهي أنهم: يأكلون ويشربون وينامون ويتزوجون ويولد لهم، وأنهم يحتاجون لما يحتاج إليه البشر من الطعام والشراب، ويُحدِثونَ كما يحدث البشر، لأنّ ذلك من لوازم الطعام والشراب، ويعملون ويشتغلون كما يشتغل البشر، غير أنه ليس فيهم شيء من خصائص الألوهية والملائكية. فالنبوة منة من الله تعالى، وفضل منه عز وجل، وهي اصطفاء واختيار الله تعالى عبداً من عباده بتبليغ الوحي إليه، قال تعالى لموسى ﷺ: ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: 144]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ [سورة الحج: 75]. وقال تعالى حاكياً قول يعقوب لابنه يوسف ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ [سورة يوسف:6]. وقال عز وجل: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩﴾ [سورة مريم، 58]. ولربنا سبحانه وتعالى أن يخلق ما يشاء ويختار، فهو سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته، كما أنه تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. وإذا كانت النبوة تعد اصطفاء واختيار من عند الله تعالى، فهي لا تنال باكتساب أو مجاهدة. (العبد اللطيف، 1427هـ، 195).

قال السفاريني: – ولا تنال رتبة النبوة... بالكسب والتهذيب والفتوة، لكنها فضل من المولى الأجل... لما يشاء من خلقه إلى الأجل. (السفاريني، 267/2).

ولكن هناك من الطوائف من بالغت في الأنبياء ورفع مكانتهم ومنحهم بعضاً من صفات الألوهية والربوبية. وقد حذر النبي ﷺ من ذلك ومن الغلوّ فيه، فقال: (لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ).[3]

قال ابن الجوزي – رحمه الله–: "الإطراء: الإفراط في المدح. والمراد به هاهنا المدح الباطل. والذين أطروا عيسى ادعوا أنه ولد الله، تعالى الله عن ذلك، واتخذوه إلها، ولذلك قال: "ولكن قولوا: عبد الله ورسوله". (الجوزي، 65/1).

ومِثلُ هذه الأحاديث النبوية تؤكِّد بأنَّ، دين الله تعالى بين الغالي فيه والجافي عنه فإن النصارى عظموا الأنبياء حتى عبدوهم وعبدوا تماثيلهم واليهود استخفوا بهم حتى قتلوهم والأمة الوسط عرفوا مقاديرهم فلم يغلوا فيهم غلو النصارى ولم يجفوا عنهم جفاء اليهود. (ابن تيمية، 1369م، 335/1).

إذاً، فمن الواجب علينا عقيدةً تعظيم رسول الله ﷺ وتوقيره، وذلك باتباع هديه واقتفاء أثره، ونشر سُنَّتِه، والعمل بها. وأيضاً: محبَّتُه وتعظيمُه وَفْقَ منهجه ﷺ. فبشرية الرسول ﷺ أمر واضح لكل من قرأ القرآن أو تصفح السنة أو قلب نظره في سيرته وأحواله. ومع وضوح هذا الأمر لعامة المسلمين وخاصتهم، إلا أننا نرى بعض الطوائف المنتسبة إلى الإسلام غلت في الرسول ﷺ بما يخرجه عن حد البشرية، بل من عقائدهم الثابتة الغلو في ذات النبي ﷺ. ولقد كانوا هم أول من فتح باب الغلو في الأشخاص وذلك بغلوهم في علي ﷺ وذريته، حتى ذهبوا في ذلك مذاهب شتى، فمنهم من ادعى أن علياً كان نبياً، ومنهم من غلا فيه حتى ادعى أنه إله وأن روح الإله حلت فيه وفي الأئمة من ذريته. (الأشعري، 1400هـ، 31–31، البغدادي، 1997م، 241).

[3] - صحيح مسلم، ح 3445، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قَوْلِ اللهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16]، 167/4.

ولدى غلاة الشيعة عقائد باطلة كأزلية وجود الرسول ﷺ، وأسبقيته على الكون وأنه ليس كسائر البشر، بل هو مخلوق من نور، وقد أفادت الروايات أن ذلك النور هو في الحقيقة مستمد من النور الإلهي الذي به استنارت السماوات والأرضون، وسأورد طرفاً من الروايات الواردة في ذلك: روى الحموييني بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: خلقت أنا وأنت من نور الله تعالى). (الجويني، 1428هـ، 40/1).

وروى الكنجي بأسناده عن ابن عبّاس قال: قال النبّي ﷺ: (خلق الله قضيباً من نور قبل أن يخلق الدنّيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتّى كان أوّل مبعثي، فشقّ منه نصفاً فخلق منه نبيّكم والنصف الآخر عليّ). (الشافعي، 1404هـ، 314).

وبإسناده عن سلمان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله مطيعاً يسبح ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا وجزء علي). (الديلمي، 1407هـ، 332/3).

وقد ذكر الأشعري أن من أصناف غلاة الشيعة، يزعمون أن الله عز وجل وكل الأمور وفوضها إلى محمد ﷺ وأنه أقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبرها وأن الله سبحانه لم يخلق من ذلك شيئا ويقول ذلك كثير منهم في علي. (الأشعري، 16).

وأيضاً الصوفية خالفت المنهج النبوي الصحيح، فوقعت في المحظور الذي نهينا عنه؛ حيث غالت فيه غُلوًّا مستنكراً، ومالت عن طريق أهل السُّنة والجماعة. (محمد، 164).

المطلب الثالث: الحكمة من جعل الرسل من البشر.

أما إرسالهم من البشر؛ فقالت اللجنة الدائمة[4]: فلأن ذلك أكمل في إقامة الحجة؛ لكونهم من جنسهم يستطيعون التفاهم معهم وسؤالهم عما يهمهم ويتمكنون من فهم كلامهم؛ لقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا (94) قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ [سورة الإسراء: 94–95]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [سورة إبراهيم: 4]. (اللجنة الدائمة، 258/3).

وورد عن اللجنة أيضاً معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ [سورة الفرقان: 20]، القصد من الآية الرد على من كفر برسالة ﷺ لزعمه أن الرسول إنما يكون من الملائكة لا من البشر، فرد الله عليهم زعمهم ببيان أن سننه سبحانه في إرسال رسل إلى البشر أن يصطفيهم من البشر، وأنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق شأنهم في ذلك شأن البشر. (اللجنة الدائمة، 312/3).

هذا ما ذكره الشيخ ابن تيمية – رحمه الله –فقال: ولولا الرسالة لم يهتد العقل إلى تفاصيل المنافع والمضار في المعاش، فمن أعظم نعم الله على عباده، وأشرف مننه عليهم، أن أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبين لهم الصراط المستقيم. وليست حاجة أهل الأرض إلى الرسول كحاجتهم إلى الشمس والقمر والرياح والمطر، ولا كحاجة الإنسان إلى حياته، بل أعظم من ذلك وأشد حاجة، فالرسل عليهم الصلاة والسلام وسائط بين الله تعالى وبين خلقه في أمره ونهيه، وهم السفراء بينه وبين عباده، وكان خاتمهم وسيدهم وأكرمهم على ربه محمداً ﷺ أجمعين فبعثه الله رحمة للعالمين، وحجة على الخلائق أجمعين، وافترض على العباد طاعته ومحبته وتوقيره وتعزيره والقيام بأداء حقوقه، وأخذ العهود والمواثيق بالإيمان به واتّبَاعهِ على جميع الأنبياء والمرسلين. (ابن تيمية، 1420هـ، 26/1).

[4] - هي: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية إحدى اللجان العلمية المعتبرة في العصر الحاضر، تضم نخبة من كبار أهل العلم في هذه البلاد، ولها مصداقية عالية في الأوساط العلمية والإسلامية، ولها جهود كبيرة في بيان الأحكام الشرعية للناس، وإصدار الفتاوى المتعلقة بجميع شؤون الحياة.

وقال في موطن آخر عن حاجة البشر إلى الرسالات: " والرسالة ضرورية للعباد لا بد لهم منها وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء والرسالة روح العالم ونوره وحياته فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة وينالـه من حياتها وروحها فهو في ظلمة؛ وهو من الأموات قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: 122]. فهذا وصف المؤمن كان ميتا في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان وجعل له نورا يمشي به في الناس. وأما الكافر فميت القلب في الظلمات.". (بن تيمية، 1416هـ، 93/19).

وللعلامة ابن القيم – رحمه الله – كلام نفيس يُشبه كلام شيخه شيخ الإسلام – رحمهما الله– فيقول: "فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضي الله البتة إلا على أيديهم. فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به؛ فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميّز أهل الهدى من أهل الضلال. فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها. فأي ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير. وما ظنّك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين، فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة. فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال، بل أعظم، ولكن لا يحسّ بهذا إلا قلب حيّ. وما لجرحٍ بميتٍ إيلام". (ابن قيم الجوزية، 1415هـ، 69/1).

المبحث الثاني: الصفات التي تؤكد بشرية الرسل.

وتتحقق بشرية الأنبياء بما يأتي من الصفات البشرية التي نص عليها الكتاب والسنة، والتي سنذكرها في المباحث القادمة

وكون الأنبياء بشرًا ويحصل لهم ما يحصل للبَشر من أعراض إنما هو رفعة لشأنهم وقدرهم؛ إذ هم مع وجود تلك الصِّفات محققون لعبوديَّة الله عز وجل.

الصفات التي تؤكد بشرية الرسل، هي:

المطلب الأول: أكلهم وشربهم ومشيهم في الأسواق.

الفرع الأول: أكلهم وشربهم.

الرُّسُل والأنبياء يحتاجون لما يحتاج إليه البشَرُ منَ الطَّعام والشَّراب. قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (7) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 7–8].

يقول تعالى راداً على من أنكر بعثة الرسل من البشر: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: جميع الرسل الذين تقدموا كانوا رجالا من البشر، لم يكن فيهم أحد من الملائكة، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم ﴾ [سورة يوسف: 109]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [سورة الأحقاف:9]، وقال تعالى حكاية عمن تقدم من الأمم أنهم أنكروا ذلك: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ [سورة التغابن:6]؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أي: اسألوا أهل العلم من الأمم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف: هل كان الرسل الذين أتوهم بشرا أو ملائكة؟ إنما كانوا بشراً، وذلك من تمام نعم الله على خلقه؛ إذ بعث فيهم رسلاً منهم يتمكنون من تناول البلاغ منهم والأخذ عنهم. (الأشقر، 1407هـ، 74).

الفرع الثاني: مشيهم في الأسواق.

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ أي: بل قد كانوا أجسادا يأكلون الطعام، كما قال

تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [سورة الفرقان:20] أي: قد كانوا بشرا من البشر، يأكلون ويشربون مثل الناس، ويدخلون الأسواق للتكسب والتجارة، وليس ذلك بضار لهم ولا ناقص منهم شيئا، كما توهمه المشركون في قولهم: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [سورة الفرقان: 7–8]. (ابن كثير، 1420هـ، 333/5).

المطلب الثاني: ولادتهم ونكاحهم وذريتهم.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ﴾ [سورة الرعد: 38]. فهذه الآية تدل على أنهم ولدوا كما ولد البشر، لهم آباء وأمهات،[5] وأعمام وعمات، وأخوال وخالات، يتزوجون ويولد لهم. (الأشقر، 1407هـ، 74).

قال ابنُ جَرِيرٍ في تفسير الآية: "فجعلناهم بشراً مثلك، لهم أزواج ينكحون، وذريةً أنسلوهم، ولم نجعلهم ملائكةً لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، فنجعل الرسول إلى قومك من الملائكة مثلهم، ولكن أرسلنا إليهم بشراً مثلهم، كما أرسلنا إلى من قبلهم من سائر الأمم بشراً مثلهم". (الطبري، 1420هـ، 475/16).

وفي الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال: "لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".[6]

ومن هنا يتبين أن الشيء المتفق عليه في حقيقة أنبياء الله ورسله، هو تأكيد بشريتهم، من قبل أن تأتيهم كلمة الله ومن بعد ما جاءتهم. وهي بشرية كاملة بكل ما يلازمها من غرائز وخواص ونقاط ضعف ومواقع قوة –ثم تسمو بعد ذلك آفاقًا بعيدة فوق مستوى بشرية كل الناس. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ﴾ [سورة الفرقان: 20]، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [سورة الرعد: 38]. (عبد الوهاب،29).

وقال الشيخ السعدي في تفسيره للآية: أي: لست أول رسول أرسل إلى الناس حتى يستغربوا رسالتك، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ﴾، فلا يعيبك أعداؤك بأن يكون لك أزواج وذرية، كما كان لإخوانك المرسلين، فلأي شيء يقدحون فيك بذلك وهم يعلمون أن الرسل قبلك كذلك؛ إلا لأجل أغراضهم الفاسدة وأهوائهم؟ (السعدي، 1420هـ، 419).

وجاء في شرح العقيدة السفارينية: عن قول النبي ﷺ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَذْكُرُ كَمَا تَذْكُرُونَ وَأَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ).[7] أن هذه طبيعة بشرية، فهو ﷺ يأكل كما نأكل، ويشرب كما نشرب، ويتقي البرد كما نتقيه، ويتقي الحر كما نتقيه، ويلبس الدروع في الحرب كما نلبسها، وهكذا، فالطبائع البشرية جائزة في حق الرسل. والنكاح جائز في حقهم والجواز هنا جواز خلقي، أما شرعاً فهم مأمورون بذلك، لأنهم مشرعون للأمة؛ قال تعالى: قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [سورة الرعد: 38]، وقوله: (مثل الأكل) فالأكل أيضاً من الأمور الجائزة، فلا يعاب على الرسول إذا أكل أو شرب أو ما أشبه ذلك، فهذه من الأمور الجائزة، فكل الأمور البشرية جائزة عليهم. (العثيمين، 1426هـ، 575).

[5] - عدا آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]. وأن لهم أباء عدا عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: 20].

[6] - صحيح البخاري، ح 5063، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، 2/7. صحيح مسلم، ح 1401، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم،

[7] - صحيح البخاري، ح 401، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، 89/1. وصحيح مسلم، ح 572، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، 402/1.

المطلب الثالث: أعمالهم ومزاولتهم المهن.

من مقتضى بشريَّة الأنبياء والرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام أنهم يقومون بالأعمال والأشغال التي يمارسها البشر. ومن تلك المهن والأعمال ما يلي:

الفرع الأول: رعي الأنبياء للغنم، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَجْنِي الكَبَاثَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ، قَالُوا: أَكُنْتَ تَرْعَى الغَنَمَ؟ قَالَ: وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا).[8] وذلك حتى تكون سمتهم التواضع كما قال ابن حجر: " الذي قاله الأئِمَّةُ إن الحكمة في رعاية الأنبياء للغنم ليأخذوا أنفسهم بالتواضع وتعتاد قلوبهم بالخلوة ويترقوا من سياستها إلى سياسة الأمم". (العسقلاني، 1379هـ، 439/6).

ومن الأنبياءِ الذين رعوا الغَنَمَ نبيُّ اللهِ موسى عليه السلام؛ فقد عمل في ذلك عدة سنوات. (الطبري، 1420هـ، 564/19- السعدي، 1420هـ، 614).

بعد أن قال له العبد الصَّالح: ﴿**قَالَ** إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة القصص:27-28]. وأيضاً شعيب عليه السلام رعى الغنم كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه: وموسى وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم رعاة. (المقدسي، 1398هـ، 82).

الفرع الثاني: العمل بالتجارة: هناك العديد من الأنبياء الذين قاموا بالعمل بالتجارة، ومنهم: موسى عليه السلام، فكان راعياً وتاجراً، وفي ذلك إعلاء لشأن العمل ودليل على شرف العاملين. (المهدي، 2009م، 190). وقد عمل بالكتابة، كان يكتب التوراة بيده. (الخراز، 1430هـ، 413هـ).

والنبي مُحمد ﷺ عمل بالتِّجارة بعد عمله برعي الغنم، فعند ما بلغ ﷺ اثنتي عشرة سنة، ارتحل به عمه أبو طالب تاجراً إلى الشام. وهناك التقوا بالراهب بحيرى الذي أخبر أبا طالب أنّ ابن أخيه محمّد سيكون له شأنٌ عظيمٌ، ثُمّ كانت رحلته الثانيّة إلى بلاد الشَّام في تجارةٍ للسيدة خديجة –رضي الله عنها– مع غُلامها ميسرة . (الشامي، 1414هـ، 10).

الفرع الثالث: العمل بالحرف الصناعية والحرفية:

كان نوح عليه السلام نجارًا، صنع سفينة النجاة بيده من الخشب والمسامير، وكان هذا سببًا لسخرية بعض الجهلاء منه: قال تعالى: ﴿**وَيَصْنَعُ** الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [سورة هود: 38]. (الطويل، 1430هـ،64).

وإبراهيم عليه السلام كان مزارعاً، قال ابن عباس رضي الله عنهما: وإبراهيم ولوط زرَّاعين. (المقدسي، 1398، 82).

وكان سليمان يصنع المكاتل من الخوص، وقد طوع الله له النحاس ليصنع التماثيل الجائزة في شريعته، ويصنع المحاريب، وأحواض المياه، والقدور الروابي. قال تعالى: ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ﴾ [سورة سبأ: 12]. وقال: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سورة سبأ: 13]. (الطويل، 1430هـ، 66).

والنبي داودُ عليه السلام كان حدَّادًا يصنعُ الدروعَ، وكان يأكل مما تصنعُه يداه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة سبأ: 10-11]. ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ وهي: الدروع. ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾، هذا إرشاد من الله لنبيه داود عليه السلام، في تعليمه صنعة الدروع. (ابن كثير، 1420هـ، 498/6).

[8] - صحيح البخاري، ح 3406، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (يعكفون على أصنام لهم)، 157/4.

وفي هذا دليل على أنه أفضل المكاسب، فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك. (حوى، 1412هـ، 2/ 822).

الفرع الرابع: الحكم والإدارة. فالنبي سُليمان ﷺ كان وريثاً للحُكم بعد أبيه داود ﷺ، فقال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [سورة النمل: 16]، أي: ورثهُ في النُبوَّة والمُلك والحُكم، وكان سليمان جديراً بتولي الملك بعد أبيه؛ لحكمته، وحسن تدبيره، وقدرته الفائقة على الفهم، والحكم، والتنفيذ. وقد أكمل سليمان ما بدأه داود، وشرع في عمارة المسجد كما أوصاه والده، ولما بلغ سليمان مبلغ النبوة جاءه وحي الله، فجمع بين الملك، والقضاء، والنبوة كأبيه داود عليهم السلام. (غلوش، 1423هـ، 420).

قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [سورة النمل: 16]، أي: أخبر سليمان بنعم الله عليه، فيما وهبه له من الملك التام، والتمكين العظيم، حتى إنه سخر له الإنس والجن والطير. (ابن كثير، 1420هـ، 181/6).

وكان في حُكمه ربّانياً، وعادلاً، بعيداً عن الطغيان والظلم، وقد أعطاه الله –تعالى– ملكاً عظيماً وكبيراً. (أبي زهرة، 1418هـ،290).

يوسف ﷺ كان وزيراً للماليَّة أو التموين، وهو منصبٌ يتعلَّق بالأموال، والإحصاءات، والتَّخزين والتَّوزيع، لِقولِهِ –تعالى–: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة يوسف: 55]. (الجريسي، 78).

نستنتج من مما استعرضناه سابقاً عن الأنبياء وأعمالهم، أن هذا يدل على أن العمل والمهنة ليست نقصاً؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يمارسونها، ولا شك أن هذا خيرٌ من سؤال الناس، حتى أن الرسول ﷺ قال: (لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلًا، فَيَأْخُذَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ، فَيَبِيعَ، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهِ وَجْهَهُ)[9]، يعني ويأخذ ما كسب منها: (خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ).[10] ولا شك أن هذا هو الخلق النبيل؛ إلا يخضع الإنسان لأحد، ولا يذل له، بل يأكل من كسب يده، من تجارته أو صناعته أو حرثه. قال تعالى: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة المزمل: 20]، ولا يسأل الناس شيئاً. (العثيمين، 1426هـ، 397/3).

ويدل أيضاً على بشرية الأنبياء، فهم يزاولون الأعمال والمهن كسائر الناس.

المطلب الرابع: مرضهم وموتهم.

الفرع الأول: مرضهم.

قد يصاب الأنبياء بالأمراض، كما ابتلى الله نبيَّه أيُّوب فصبر. قال اللهُ تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: 83]. وقال اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [سورة ص: 41].

والأنبياءُ لا يُصابون بالبلاءِ فحَسْبُ، بل هم أشدُّ النَّاسِ بلاءً. فعَنْ عَائِشَةَ –رضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ).[11]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ، وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: أَجَلْ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، إِلاَّ حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ).[12]

[9] - صحيح البخاري، 2373، كتاب المساقاة، باب بيع الحطب والكلأ، 113/3.
[10] - صحيح البخاري، 2373، كتاب المساقاة، باب بيع الحطب والكلأ، 123/2.
[11] - صحيح البخاري، ح 5646، كتاب المرضى باب شدة المرض، 115/7.
[12] - صحيح البخاري، ح 5647، كتاب المرضى، باب شدة المرض، 115/7.

كما شرح ابنُ حَجَرٍ وجه دلالة حديث الباب على الترجمة- باب أَشَدُّ النَّاسِ بلاءً الأنبياءُ ثُمَّ الأمثَلُ فالأمثَلُ -، فقال: من جهة قياس الأنبياء على نبينا محمد ﷺ وإلحاق الأولياء بهم لقربهم منهم، والسر فيه أن البلاء في مقابلة النعمة، فمن كانت نعمة الله عليه أكثر، كان بلاؤه أشد. ومن ثم ضوعف حد الحر على العبد، وقيل لأمهات المؤمنين ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مبينه يضعف لَهَا الْعَذَاب ضعفين﴾. (العسقلاني،1379هـ 10/ 112).

فهو بشر ويجوز أن يصيبه ﷺ ما يصيب البشر من الأوجاع والأمراض وتعدي الخلق عليه وظلمهم إياه كسائر البشر إلى أمثال ذلك مما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها، فغير بعيد أن يصاب بمرض أو اعتداء أحد عليه ونحوه لا يتجاوز ذلك إلى تلقي الوحي عن الله تعالى ولا إلى البلاغ عن ربه إلى العالمين؛ لقيام الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على عصمته ﷺ في تلقي الوحي وبلاغه وسائر ما يتعلق بشؤون الدين. (اللجنة الدائمة 569/1).

وكان وجعه ﷺ بالخاصرة والصّداع والحمّى، وكان يوعك وعكاً شديداً، وكان يدار به على نسائه، ثمّ استأذنهنّ أن يمرّض في بيت عائشة، فأذنّ له. (الشافعي، 1419هـ،383).

فدخل عندها فوجدها تشتكي صداعاً، وتقول عَائِشَةُ: وَا رَأْسَاهْ، .... فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهْ.[13]

الفرع الثاني: موتهم.

ويُصيب الأنبياء ما يصيب البشر من أعراضٍ؛ فهم ينامون، ويَمرضون، ويأتي عليهم ما يأتي على البشر مِن المَوت.

قال اللهُ تعالى حكايةً عن قَولِ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [سورة الشعراء: 79-81]. وقال جل جلاله لمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [سورة الزمر: 30]. وقال اللهُ عَزَّ وجَلَّ مُبَيِّنًا أنَّ هذه سُنَّتُه في الرُّسُلِ كُلِّهِم: ﴿ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ ﴾ [سورة آل عمران: 144]. قال ابن جرير: "يعني تعالى ذِكْرُه بذلك: وما محمد إلا رسول كبعض رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه، داعيا إلى الله وإلى طاعته، الذين حين انقضت آجالهم ماتوا وقبضهم الله إليه. يقول جل ثناؤه: فمحمد ﷺ إنما هو فيما الله به صانع من قبضه إليه عند انقضاء مدة أجله، كسائر رسله إلى خلقه الذين مضوا قبله، وماتوا عند انقضاء مدة آجالهم". (الطبري، 1420هـ، 251/7).

وقال اللهُ تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾ [سورة الأنبياء:8]. قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ﴾ أي: في الدنيا، بل كانوا يعيشون ثم يموتون، ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ [سورة الأنبياء:34]، وخاصتهم أنهم يوحى إليهم من الله عز وجل، تنزل عليهم الملائكة عن الله بما يحكم في خلقه مما يأمر به وينهى عنه. (ابن كثير، 1420هـ، 334/5).

المبحث الخامس: غضبهم ونسيانهم وضحكهم.

الفرع الأول: غضبهم.

كما يقع منهم الغضب، ومن ذلك عندما غَضَب موسى عليه السلام حين عبد قومه العجل، وأخْذُه برأسِ أخيه يجُرُّه إليه، وإلقاؤه الألواحَ وفي نسختها هدى. قال اللهُ تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الأعراف: 150]. وعن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ

[13] - صحيح البخاري، ح 5666، كتاب المرضى، باب باب قول المريض: " إني وجع، أو وا رأساه، أو اشتد بي الوجع، 119/7.

اللهُ عنهما أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (ليس الخبَرُ كالمعايَنةِ، إنَّ اللهَ تعالى أخبر فانكَسَرَت).[14]

المعنى: أنه سبحانه أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، أي: لعدم تأثير الخبر فيه تأثيرا زائدا باعثا على الغضب الموجب للإلقاء (فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح)، أي غضبا لله على قومه لمخالفة دينه (فانكسرت). أي الألواح من شدة إلقائه الدالة على كثرة غضبه، ثم في إلقائها إيماء بأنها إنما تنفع لأهل الإيمان، فإذا اختاروا الكفر والطغيان لم يبق فائدة في إبقائها. (القاري، 1422هـ،3670/9).

ومن إثبات وقوع الغضب من النبي ﷺ فعن أَنَسِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ، فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ: «آنْتِ هِيَهْ؟ لَقَدْ كَبِرْتِ، لَا كَبِرَ سِنُّكِ» فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ؟ يَا بُنَيَّةُ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي، فَالْآنَ لَا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا، أَوْ قَالَتْ قَرْنِي فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا، وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا، قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: " يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ! فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[15]، فإنما أنا بشر"؛ يعني: أنا بشرٌ يصدرُ مني ما يصدر من البشر من الشتم والضرب وغير ذلك ممَّا يصدرُ من الإنسان عند الغضب. (المظهري، 1433هـ، 1/ 108).

الفرع الثاني: نسيانهم.

كما وقع منه النِّسيانُ ﷺ، حيثُ صَلَّى خَمسَ رَكَعاتٍ فعن ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه قَالَ:(صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمْسًا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: صَلَّيْتَ خَمْسًا، قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَذْكُرُ كَمَا تَذْكُرُونَ وَأَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ» ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ).[16] "إنما أنا بشر مثلكم "، أي: في جميع الأمور البشرية إلا أنه يوحى إلي. (القاري، 1422هـ، 8000/2).

قال ابنُ تَيمِيَّةَ: "والأنبياء يجوز عليهم المرض والجوع والنسيان ونحو ذلك بالإجماع ولا يقال هذا تنقص لهم". (ابن تيمية، 1417هـ، 306/1).

وقال ابن قاسمٍ: "جائز عقلًا وشرعًا، في حق كل الأنبياء والرسل، – عليهم الصلاة والسلام – النوم؛ ..... ومثل النوم: الجلوس، والمشي والبكاء، والضحك، وما هو من خواص البشرية المباحة، والنكاح، والتسري، ونحو ذلك، مثل الأكل والشرب". (السفاريني، 112).

الفرع الثالث: ضحكهم.

وأما صفة الضحك فهي ثابتة للأنبياء عليهم السلام، كما وردت في الكتاب والسنة، ومما ورد في القرآن الكريم ما يدل على ضحك الأنبياء، قوله تعالى عن نبي الله سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ *فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا﴾ [سورة النمل: 18-19]. قوله عز وجل: فتبسم ضاحكا من قولها، قال الزجاج: لأن أكثر ضحك الأنبياء عليهم السلام التبسم. (الزجاج، 1408هـ، 112/4). وقوله: ضاحكاً أي متبسماً وقيل: كان أوله التبسم وآخره الضحك. (البغوي، 1420هـ،3 /494).

[14] - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ح2447، 114/3. إسناده صحيح.
[15] - صحيح مسلم، ح 2603، كتاب البر والصلة والآداب، باب مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ سَبَّهُ، أَوْ دَعَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ، كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً، 2009/4.
[16] - صحيح البخاري، ح 401، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، 89/1. وصحيح مسلم، ح 572، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، 402/1.

وما جاء في السنة المطهرة، ما ثبت من ضحك النبي محمد ﷺ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ، وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: «أَعْتِقْ رَقَبَةً» قَالَ: لَيْسَ لِي، قَالَ: «فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا» قَالَ: لاَ أَجِدُ، فَأُتِيَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ – قَالَ إِبْرَاهِيمُ: العَرَقُ المِكْتَلُ – فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ، تَصَدَّقْ بِهَا» قَالَ: عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي، وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَأَنْتُمْ إِذًا).[17]

وهذا يدل على طبيعة النبي ﷺ البشرية، مما يعزز الاقتداء به. كما داء في الحديث، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ).[18]

المطلب السادس: دعائهم وطلبهم.

إن الدعاء فيه إظهار الافتقار والاحتياج، وهذا من أخص خصوصيات العبودية في معانيها؛ ففي دعاء الخالق يظهر المخلوق افتقاره وعجزه وحاجته، فهو يظهر أنه بحاجة إلى ربه، وهذا الافتقار عبادة عظيمة، فالدعاء صميم العبادة. وثبت في النصوص الشرعية دعاء الأنبياء لربهم ومن ذلك:

عندما سكن آدم عليه السلام الجنة وقام الشيطان بالوسوسة لهما وأكلا من الشجرة التي حذرهما الله عز وجل منها. دعوا الله عز وجل بقولهما: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: 24]، اشتمل الدعاء على التوسل لله والاعتراف بالذنب وطلب المغفرة والرحمة والعفو عن الذنب، الذي نهيتنا عنه، وأضررنا أنفسنا باقتراف الذنب، وقد فعلنا سبب الخسار إن لم تغفر لنا، بمحو أثر الذنب وعقوبته، وترحمنا بقبول التوبة والمعافاة من أمثال هذه الخطايا. (الطبري، 1420هـ، 356/12).

ومن دعاء نوح عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [سورة هود: 45]. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة هود: 47]. دعا نوح عليه السلام ربه، فقد حملته الشفقة، وأن الله وعده بنجاة أهله، فظن أن الوعد لعمومهم، فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء، ومع هذا، فوض الأمر لحكمة الله البالغة. (السعدي، 1420هـ، 328).

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الشعراء: 117، 118]. فافتح بيني وبينهم فتحاً، أي: احكم بيني وبينهم حكماً. (الشنقيطي، 1415هـ، 95/6).

ومن دعاء موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة القصص: 16]. ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾ يقول تعالى ذكره: فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه به، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة القصص: 16]. (الطبري، 1420هـ، 541/19).

وفي آية أخرى طلب موسى عليه السلام من ربه النجاة من القوم الظالمين، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة القصص: 21]. أي: من فرعون وملئه. فذكروا أن الله، سبحانه وتعالى، بعث له ملكا على فرس، فأرشده إلى الطريق. (ابن كثير، 1420هـ، 226/6).

وقد تضرع موسى عليه السلام في آية أخرى لربه وأعلن التوبة فقال: ﴿۞وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [سورة الأعراف: 156]. (السعدي، 1420هـ، 305. ابن كثير، 1420هـ، 479/3).

[17] - صحيح البخاري، ح 6087، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، 23/8.
[18] - سنن الترمذي، ح 1956، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، 339/4. [حكم الألباني] : صحيح.

ومن دعاء عيسى عليه السلام:

وفي قصة عيسى عليه السلام، عندما طلبه الحواريون مائدة من الطعام تكون دليلاً على صدق نبوته، حينها لجأ إلى ربه ودعاه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سورة المائدة: 114]. (ابن كثير، 1420هـ، 202/3).

ودعا للمغفرة لقومه، قال تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [سورة المائدة: 118]. وإن تغفر لهم، فتتوب عليهم وتهديهم إلى الإيمان، والمغفرة بعد الهداية إلى الإيمان. (السعدي، 1420هـ، 558).

ومن دعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتضرع لربه أن تكون أحواله كلها خيرًا ومقربة له منه، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ [سورة الإسراء: 80]. (السعدي، 1420هـ، 558).

واستعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الذنوب والمعاصي وطلب العصمة والرحمة من الذنوب الموجبة للنقم، وطلب الحماية من العذاب الذي ينزل بالظالمين،[19] قال تعالى: ﴿رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة المؤمنون: 94]. وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بدعاء الأمة وسؤال المغفرة لهم والرحمات. (مقاتل بن سليمان، 1424هـ، 151/3).

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [سورة المؤمنون: 118]. وفيه هذا إرشاد من الله إلى هذا الدعاء، بالسداد والتوفيق في الأقوال والأفعال. (الطبري، 1420هـ، 85/19).

الخاتمة

فبحمد الله وتوفيقه، وصلنا إلى ختام هذا البحث والذي كان بعنوان بشرية الرسل عن أهل السنة، حيث تم ذكر الصفات التي تثبت بشرية الرسل والأنبياء، وتوصلت للنتائج التالية:

1- تبين من خلال البحث، أن بشرية الرسل حقيقة جلية أكدها القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأنها لا تنقص من مقامهم، وتعزز الرسالة التي جاؤوا بها.
2- مفهوم بشرية الرسل، أن الرسل بشراً من جنس المرسل إليهم، وبلسانهم ليبينوا لهم شرع ربهم، ولتقوم بهم الحجة على الناس، وتنقطع عنهم المعاذير، ويسهل عليهم اتباع رسلهم،
3- اقتضت حكمة الله أن يكونوا من البشر وإلى البشر ليكونوا قدوة لهم، حتى يسطع سنا الإسلام في ميادين العالم كافة.
4- واقتضت الحكمة من كون الأنبياء والرسل بشراً، فأحوال الناس لا تستقيم إلا بأن يكون الوُلاة من أجناسهم، يقتبسون نورهم من نور الإسلام؛ ليحكموا بما أمر الله ويقتدي بهم الناس. قال تعالى: ﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ [سورة إبراهيم:11].
5- أن الصفات التي تؤكد بشرية الرسل كثيرة، منها: أكلهم وشربهم، ولادتهم، ومزاولتهم للمهن، غضبهم ونسيانهم وضحكهم، مرضهم وموتهم، دعائهم وطلبهم.

آخراً: أوصي بتوسيع الدراسات التي تُظهر بشرية الرسل، وتدريس هذا الجانب في مناهج العقيدة، ونشر الوعي بعظمة الرسالة النبوية دون غلو أو جفاء.

نسأل الله أن يرزقنا الفهم الصحيح لدينه، والاقتداء برسله الكرام، وأن يجمعنا بهم في جنات النعيم.

[19] - انظر: عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 558.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن العطار، علي. (1432هـ – 2011م)، *الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد*، (ط1)، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ابن تيمية، أحمد. (1406هـ – 1986م)، *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، (ط1)، السعودية: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية،
- ابن تيمية، أحمد. (1416هـ – 1995م)، *مجموع الفتاوى*، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن تيمية، أحمد. (1417هـ)، *الرد على البكري– تلخيص الاستغاثة*، (ط1)، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.
- ابن تيمية، أحمد. (1420هـ – 2000م)، *النبوات*، تحقيق: عبد العزيز الطويان، (ط1)، الرياض، أضواء السلف.
- ابن كثير، إسماعيل. (1420هـ – 1999 م)، تفسير *القرآن العظيم*، (ط2)، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- أبي زهرة، محمد. (1418هـ – 1998م)، *المعجزة الكبرى القرآن*، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الأزدي، أبو داود سليمان. (د.ت)، *سنن أبي داود*، صيدا: المكتبة العصرية.
- الإسماعيلي، أحمد. (1412هـ)، *اعتقاد أئمة الحديث*، (ط1)، الرياض: دار العاصمة.
- الأشقر، عمر. (1410هـ – 1989م)، *الرسل والرسالات*، (ط4)، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- الأنصاري، ابن منظور. (1414هـ)، *لسان العرب*، (ط3). بيروت: دار صادر.
- البغوي، الحسين. (1420هـ)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث.
- بن العثيمين، محمد. (1426هـ – 2005م)، *شرح ثلاثة الأصول*، (ط4)، دار الثريا للنشر.
- بن حنبل، أحمد. (1416هـ – 1995م)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، (ط1)، القاهرة: دار الحديث.
- بن سليمان، مقاتل. (1424هـ – 2003م)، *تفسير مقاتل بن سليمان*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- بن فارس، أحمد. (1406هـ – 1986م)، *مجمل اللغة*، (ط2)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الترمذي، محمد. (1395هـ – 1975م)، *سنن الترمذي*، (ط2)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الجريسي، خالد. (د.ت)، *إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري*. (د.ن).
- الجوهري، إسماعيل. (1407هـ – 1987م)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، (ط4)، بيروت: دار العلم للملايين.
- الحموي، أحمد. (د.ت)، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، بيروت: المكتبة العلمية.
- حوى، سعيد. (1412هـ – 1992م)، *الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية*، (ط2)، القاهرة: دار السلام للطباعة، والنشر، والتوزيع، والترجمة.
- الخراز، خالد. (1430هـ – 2009م)، *موسوعة الأخلاق*، الكويت: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع.
- الدمشقي، محمد. (1417هـ – 1996م)، *طبقات علماء الحديث*، (ط2)، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الدين المقريزي، تقي. (1989م – 1409هـ.)، *تجريد التوحيد المفيد*، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.
- الذهبي، شمس الدين. (1419هـ – 1998م)، *تذكرة الحفاظ*، (ط1)، لبنان: دار الكتب العلمية.

- الزجاج، أبو إسحاق الزجاج. (1408هـ – 1988م). *معاني القرآن وإعرابه*، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب.
- السبتي، عياض. (1407هـ)، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، (ط2)، عمان: دار الفيحاء.
- السحيم، محمد، (1421هـ). *الإسلام أصوله ومبادئه*، ط1، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- السعدي، عبد الرحمن. (1420هـ – 2000م)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، (ط1)، مؤسسة الرسالة.
- الشامي، محمد. (1414هـ 1993م)، *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشنقيطي، محمد الأمين. (1415هـ – 1995م)، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الصابوني، إسماعيل. (1419هـ – 1998م)، *عقيدة السلف أصحاب الحديث*، (ط2)، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- الطبري، ابن جرير. (1420هـ – 2000م)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، (ط1). مؤسسة الرسالة.
- الطويل، أحمد. (143هـ – 2009م)، *اتقاء الحرام والشبهات في طلب الرزق*، (ط1)، الرياض: دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع.
- الظاهري، ابن حزم. (د.ت)، *المحلى*، بيروت: دار الفكر.
- عبد الوهاب، أحمد. (د.ت)، *النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام*، القاهرة: مكتبة وهبة.
- العسقلاني، أحمد. (1379هـ.)، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، بيروت: دار المعرفة.
- غلوش، أحمد. (1423هـ – 2002م)، *دعوة الرسل عليهم السلام*، (ط1)، مؤسسة الرسالة.
- الفوزان، صالح. (1423هـ – 2002م)، إعانة *المستفيد بشرح كتاب التوحيد*، (ط3)، مؤسسة الرسالة.
- القاري، علي. (1422هـ – 2002م)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، (ط1)، بيروت: دار الفكر.
- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، *فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى*، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع.
- محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، الرياض: دار الوطن للنشر، 1426هـ.
- محمد بن إسماعيل البخاري، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- محمد، عبد الرؤوف. (1414هـ.)، *محبة الرسول بين الاتباع والابتداع*، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة.
- مختار، أحمد. (1429هـ–2008م)، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، (ط1)، عالم الكتب.
- المظهري، الحسين. (1433هـ – 2012م)، *المفاتيح في شرح المصابيح*، (ط1)، الكويت: دار النوادر – وزارة الأوقاف الكويتية.
- المقدسي، أحمد. (1398هـ – 1978م)، *مختصر منهاج القاصدين*، دمشق: دار البيان.
- المنياوي، محمود. (د.ت)، *الجموع البهية للعقيدة السلفية*، (ط1)، مصر: مكتبة ابن عباس.
- المهدي، حسين. (2009م)، *صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال*، صنعاء: دار الكتاب.
- النجدي، عبد الرحمن. (د.ت)، *حاشية الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية*، (د.ن).

- النيسابوري، مسلم. (د.ت)، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.